وماجرى بين النابغة وحسان بن ثابت والخنساء، فقد رُوي أنهم كانوا يضربون للنابغة قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء وتعرض عليه اشعارها وكان أول من أنشده ذات يوم الاعشى ،فقال قصيدته التي مطلعها:

مابكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وماترد سؤالي

ثم أنشده حسان بن ثابت:

لنا الجفنات الغرّ يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرّق فأكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما

فقال النابغة: أنت شاعر ولكنك أقللت جفانك وأسيافك،وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن أنجبك (١). وأنشده الخنساء في هذا المجلس قصيدتها:

لعلى بعينيك أم بالعين عوّار أم اقفرت مذ خلت من أهلها الدار

فقال لها النابغة: لا والله،لولا ان سبقك أبو بصير، أنشدني آنفا لقلت: انك أشعر الجن والانس» : فقال حسان: «والله، لأنا اشعر منك ومن أبيك وجدك» فقبض النابغة على يده ثم قال : ياابن أخي ، انك لاتحسن أن تقول مثل قولي:

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ثم قال الخنساء: أنشديه، فأنشدته، فقال: «والله مارأيت أنثى أشعر منك» فقالت الخنساء :«والله، ولارجلا» (٢).

ومما يتصل باللغة كلمة «الصيرية» في بيت للمسيب بن علس:

وقد اتناسى الهمّ عند ادكاره بناجٍ عليه الصيرية مكدم (٣)

فلما سمع طرفة هذا البيت قال :«استوثق الجمل» لان «الصيرية» سمة في عنق الناقة لاالبعير (٤):

---

(١) الموشح ص ٨٢، والمصون في الادب ص ٣.
(٢) الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٤٤.
(٣) الناجي : الجمل. الصيرية : سمة في عنق الناقة. المكدم : القليط أو الصلب.
(٤) [illegible] ص ١١٠، ١٣٣.

ومما يتعلق بالقوافي ماذكروه عن النابغة، فقد قالوا: انه لم يكثر أحد من شعراء الطبقة الاولى الأهو في قوله :

آمن آل ميّة رائح أو مغتدي عجلان ذا زاد وغير مزوّد
زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذلك خبرنا الغرابُ الأسودُ

وفي قوله:

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخصٍ كأنّ بنانه عنمٌ يكاد من اللطافة يُعقَدُ

قدم المدينة فعيب عليه ولم يأبه، وجعلوا يخبرونه وهو لايفهم مايريدون، فقالوا لجارية : اذا صرت إلى القافية فزلي، فلما قالت :«الغرابُ الاسودُ» و«يُعقَدُ» و«باليدِ» و«مزوّدِ» علم فاتيه فلم يعد اليه، وقال :«قلمت الحجاز وفي شعري سعة ، ورحلت عنها وأنا أشعر الناس»(1): وقال عمرو بن العلاء:« فحلان من الشعراء كانا يُقرِبان : النابغة وبشر بن أبي خازم ، فأما النابغة فدخل يثرب فَغَنّي بشعره فتفطن فلم يعد للاقواء، وأما بشر بن أبي خازم فقال له شعره سوادة :الك تُقْوي.قال:وما الاقواء؟ قال:قولك:

أم لم ترأن طول الدهر يبلي ويفني مثلما ثبت جذامُ

ثم قلت :

وكانوا قومنا فبغوا علينا فشدناهم إلى البلد القدامِ

فقال: لبيت خطئي، ولست بعالمه(2)؟

وذكر ابو هلال العسكري أن القدماء أشاروا إلى الفصل والوصل في الكلام، قال:«وكان أكثم بن صيفي اذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه: افصلوا بين كل معنى ومعنى، وصلوا اذا كان الكلام متجزئا بعضه ببعض» وكان المأثور

(1) الموشح ص ٤٥-٤٦.
(2) الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٧٠، والموشح ص ٨٠.